المشرق

تذكار
المئة السادسة عشرة
لاستشهاد القديس جرجس

لمة للاب لويس شيخو اليسوعي

في هذه السنة يقع تذكار المئة السادسة عشرة لاستشهاد القديس جرجس البطل الشهير الذي لا يزال اسمهُ حيًّا في اصقاعنا الشرقيَّة. ففي هذه النسبة احبَّ البعض من كاثوليك اوربَّة ان يقيموا الحفلات الدينيَّة ذكرًا لهذا الشهيد وتنويهًا بشهامتهِ وتحمُّسهِ للدين اذ أهرق في سبيلهِ دمهُ الزكيّ وفضَّل اصناف العذابات على عبادة الاصنام. وقد رأينا نحن ايضًا ان نخصص هذه الاسطر الوجيزة بمديح وليّ الله ذاك المتجنِّد للمسيح الذي شرَّف بلادنا باعمالهِ الخطيرة وجهادهِ للربّ

١ ما تقرَّر من ترجمة القديس جرجس

في السنة ٤٩٤ م فحص الحبر الروماني البابا جلاسيوس القديس عدَّة كتب كان يشيعها الاراطقة على رؤوس الملا او يتداولها المؤمنون فينسبونها زورًا الى الرُّسل او الى خلفائهم فامر أن تُعتبر هذه التآليف بين الكتب غير القانونيَّة التي لا تُفتي الكنيسة بصحَّتها. وكان من جملة هذه المصنَّفات « اعمال القديس جرجس واستشهادهُ ». فيظهر من هذه الفتوى انَّ اخبارًا كثيرة بل خرافات عديدة عُزيت لهذا الشهيد مذ ذاك العهد العهيد

ومن ثمَّ يصعب على المنتقد ان يميّز بين اخبار القديس جرجس المقرَّرة الثابتة وما تناقلتهُ ألسن القصَّاصين في هذا الشأن. على انَّ من اعمل الفكرة في الآثار القديمة وتآليف المؤرخين الأثبات امكنهُ ان يستخلص من كلامهم بعض الشذرات التي تُطلعنا على اخصّ اعمال هذا القديس العظيم

افادنا اوسابيوس القيصريّ في الكتاب الثالث من تاريخهِ الكنسيّ انهُ لمَّا اشتدَّ ديوقلسيانوس القيصر على النصارى وأبرز في ذلك امرًا عُلّق على جدران البلاط الملكي في نيكوميديا حاضرة المملكة تقدَّم احد قوَّاد الجيش ومزَّق هذا الكتاب ولم يكترث لان يعرّض بنفسهِ لغضب القيصر. فنالهُ بسبب فعلهِ من النكال وضروب العذاب ما احتملهُ بطيب القلب مسرورًا فرحًا فمات في سبيل ايمانهِ. وقد اثبت هذا الامر نفسهُ لكتنسيوس الكاتب الشهير وكان كلٌّ من المؤرخين اوسابيوس ولكتنسيوس معاصرَين لديوكلسيانوس قريبين من نيكوميديا. ولعلّ الثاني منهما كان وقتئذٍ مقيماً في هذه المدينة واصفًا لما شاهدهُ بالعيان وقد سكت كلاهما عن اسم هذا الضابط الباسل الذي لم يبالِ بالموت ليذبَّ عن حقوق قومٍ ابرار لم يجترحوا اثمًا الَّا تَبذهم لعبادة الاوثان. وقد وقع استشهادهُ في السنة ١٩ لديوكلسيانوس الملك اي السنة ٣٠٣ للمسيح. لكنَّ التقليد المتواصل بين نصارى الشرق انَّ هذا القائد انَّما هو القديس جاورجيوس او جرجس الذي كان منتظماً في سلك الجنديَّة يخدم ديوكلسيانوس الملك وهو يومئذٍ في شرخ الشباب لا تتجاوز سنُّهُ السنة الثالثة والعشرين. وعليهِ فيكون مولدهُ في السنة ٢٨٠ للمسيح وقد رجَّح البولنديُّون هذه الرواية في المجلَّد الثاني عشر من تراجم الابرار في تاريخ اليوم الثالث والعشرين من نيسان حيث استرسلوا في الكلام عن هذا الشهيد ونظروا بعين الانتقاد والتروّي في كلّ ما كُتب عنهُ

وممَّا تقدَّم ترى خطأ بعض علماء عصرنا الذين نسبوا الى الوهم والتخيُّلات مُجمل اعمال القديس جرجس بل انكروا وجودهُ في عالم الكون. فان العاقل لا يرمي الكلام على عواهنهِ وانَّما يتبصَّر في الامور فيفرز بين الغثّ والسمين ويتبيّن الصفيق من السخيف فيرضى بالحقّ وينبذ الباطل

٢ انتشار اسم القديس جرجس وكراماتهُ

وما يزيدنا ثقةً في عظم القديس جرجس وسموّ مرتبتهِ في الجنديَّة وخطر اعمالهِ

انَّ اسمهُ نال من الشهرة في الخافقين ما لا يمكن ادراكهُ لولا حقيقة هذه الاعمال الشريفة . ولم يحظَ هذا الشهيد بهذا الصيت المستفيض بعد وفاتهِ بقرون عديدة بل بعد استشهاده بقليل . ومِمَّن سبق وكرَّمهُ قسطنطين الملك الذي شيَّد لذكرهِ كنيسةً في لُدّ من اعمال فلسطين حيث نُقل قسمٌ من ذخائرهِ ودُفن باكرام وقد اقام قسطنطين الكبير نفسهُ كنيسةً أُخرى في القسطنطينيَّة على اسم هذا القديس واغناها ايضاً بشيء من عظامهِ

وفي هذا القرن الرابع اخذ النصارى يحجُّون الى قبر الشهير العظيم (μεγαλομάρτυρ) اللابس الظفر (τροπαιοφόρος) وهو الاسم الذي عُرف بهِ فيتبرَّكون بزيارتهِ ويتوسَّلون الى الله عزَّ وجلَّ بشفاعتهِ المشفعَّة . ويشهد على انتشار اسمهِ كنيسةٌ من اقدم كنائس النصرانيَّة بُنيت على اسمهِ سنة ٣٦٧ في البثنيَّة بمدينة شقَّة من اعمال حوران (١ . والمرجَّح انَّ بلاد الكرج اتَّخذت مذ ذاك العهد القديس جرجس كشفيعها الوطني بعد تنصُّرها فدُعيت جيورجيا . وكانت تُدعى قبل ذلك باسم الهِلِسبنتوس

ولنا في القرن الخامس شواهد أُخرى يُستدلُّ بها على مقام القديس جرجس في الكنيسة الشرقيَّة خصوصاً منها انَّ التقويم الاوَّل الذي رُويت فيهِ اسماء القديسين واعياد النصرانيَّة يذكر اسم القديس جرجس الشهيد . وهذا السجل كُتب بالسريانيَّة سنة ٤١١ للمسيح وهو اليوم في خزانة المتحف البريطانيّ في لندن وقد نشرهُ بالطبع العلاَّمة رَيت (Wright) المستشرق الشهير . وفيهِ ايضاً بُنيت على اسم الشهيد كنيسة ازرع في حوران وتعدَّدت في القسطنطينيَّة الكنائس لذكرهِ حتى بلغت فيها ستًّا بتوالي الزمان

وفي القرن السادس اخذ اسم القديس جرجس ينتشر في بلاد غالية فشيَّدت الملكة القديسة كلوتلدة قرينة كلوفيس ملك فرنسة الاوَّل كنيسة لاكرام القديس جرجس سنة ٥٠٩ ولم يلبث ان يقتدي بها اعيان غالية وملوك المانية والنمسة وانكلترَّة واسبانية حتى لو اردنا ان نُعدّد كل ما بُني على اسم الشهيد من الكنائس وما أُنشيء من المقامات لادَّى بنا الكلام الى الاطالة المملَّة

١) راجع مجموع الكتابات اليونانية (CIG العدد ٨٦٠٩) وكتابات وادنغتن (١٩٨١, ٢٠٣٨, ٢٠٩٢, ٢١٢٦, ٢٣٥٨, ٢٤٩٨)

ولمَّا كان عهد الصليبيين زاد اسم القديس جرجس شيوعاً وعاد الانكليز بشيء من ذخائرهِ الى بلادهم فاتَّخذوهُ شفيعاً لاوطانهم وابتنوا اديرةً على اسمهِ وجعلوا عيده من الاعياد الحافلة وتُرى صورتهُ حتى اليوم على نقودهم. وكذلك فعل ملوك اراغونية والبرتغال وامراء جنوة فاتخذوا القديس جرجس كشفيع ممالكهم. وللانكليز وسام القديس جرجس وهو المحامي لشارتهم الشرفيَّة المعروفة بربطة الساق. وللنمسويين رتبة فرسان تُعرف برتبة القديس جرجس. وقد احدث قياصرة روسيَّة رتبةً شرفيَّة على اسم الشهيد عينهِ

وقد شاع ذكر القديس جرجس عند المسلمين. وهم يكرمونهُ كنبيّ ويروون قصَّتهُ في كتبهم ويدعونهُ باسم الخضر وقد وصفهُ الثعلبيّ في كتاب قصص الانبياء بقولهِ (ص ٣٧٧): « وكان جرجيس عبدًا صالحًا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حوَّاري عيسى بن مريم عليهِ السلام وكان تاجرًا كثير المال عظيم الصدقة ». وللمسلمين في امكنة عديدة مشاهد ومزارات ومساجد على اسمهِ يرتقي بعضها الى زمن قديم. كفانا ذكر المسجد الذي يُرى شرقي بيروت قريبًا من نهرها (راجع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي سعينا بنشرهِ ص ١٦ و ٢٧١)

٣ تنين القديس جرجس

لا شيء في بلاد الشرق اشهر من تنين القديس جرجس ولا تكاد ترى لهُ صورة الَّا تمثَّل مع شخصهِ الكريم صورة تنين هائل يصرعهُ ويشكهُ برمحهِ الاصمّ. وقد روى ذلك صاحب تاريخ بيروت بوجيز الكلام فقال (ص ١٦):

« وقد زعم النصارى ان في القدم خرج في بيروت تنين عظيم فقرَّر اهل بيروت لهُ في كل عام بنتًا يخرجوها اليهِ اكتفاء لشرّهِ فوقعت القرعة في سنة من السنين على صاحب بيروت. فاخرج بنتَهُ ليلًا الى مكان موعد التنين فتوسَّلت بالدعاء الى الله فتصوَّر لها مار جرجس القديس. فلمَّا جاء التنين خرج عليهِ مار جرجس فقتلهُ فعمَّر صاحب بيروت في ذلك المكان كنيسةً بالقرب من النهر. والنصارى تصوّر هذه الكائنة في سائر كنائس بلادهم قلَّ ما يخلو منها كنيسة. . واهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في ذلك العيد الى نهر بيروت ويسمَّى عيد النهر وهو من البدع . . . والعيد المذكور دائمًا يكون ثالث وعشرين نيسان »

وقد بحث البولنديُّون عن اصل هذه القصَّة فلم يجدوا لها ذكرًا قبل القرن الحادي

عشر. وقد رجّح المنتقدون انّ هذه الحكاية انّما هي رمزٌ فقط يُستدلُّ بهِ على ظفر القديس جرجس بالوثنيّة وعبادة الاصنام ممثّلة بالتنين. اما الفتاة فهي اشارة الى المدينة او البلاد التي هداها القديس الى الايمان وخلّصها من مضرّة الشرك ووخيم عقباه. وهذه هيئة التنين الرمزيّة تراها في صور كثيرين من القديسين. وقد اخبر اوسابيوس القيصري في تاريخ قسطنطين الكبير انّ هذا الملك امر بان يُقام لهُ تمثال وتحت اقدامهِ تنين تنويهاً بانتصارهِ على عبادة الاصنام. وكذلك اعلمنا المقريزيّ في الخطط (٢: ٥٠٦) انّ الشهيد تادروس يُدعى عند الاقباط قاتل التنين. وهم يصوّرونهُ صارعاً التنين. وعلى هذه الصورة الرمزيّة اختلقت العامّة قصّة القديس جرجس وابنة الملك كما تروى اليوم بالشعر العامي المعروف بالمعنّى. وقد وجدنا منها نسخاً عديدة خطّية متشابهة. الّا نسخة منها هي اوسع من الانشودة المعروفة هداانا اليها حضرة الخوري بطرس حبيقة البسكنتاوي وهي مكتوبة بالكرشونيّة في جملة اناشيد يرتقي عهدها الى نحو مئتي سنة. وقد قابلنا بين هذه النسخ فاخترنا منها ما يلي:

مديحة مار جرجس

١ على الاتّكال الربّاني الذي انعم وأعطاني
ابدي امدحْ في الحاني في قولٍ مثبوت روحاني

٢ بمار جرجس الشهيد امدحْ وان مدحه لايق ويصلحْ
ومالُه عليَّ قليل اوضحْ من الفضل والاحسانِ (١

٣ هو لي حارس من صغري وقد طلبتهُ في كلّ عمري
واستجابني بكل امري في البحور والبلدانِ

٤ وجدت هذا الشهيد مكرومْ عند السريان وعند الرومْ
وكتبوه في مصحف معرومْ يحوي اشكالًا والواني (٢

١) والمعروف في انشودتهِ الشائعة:
مار جرجس الشهيد امدحْ في مدحه لائق واصلحْ
سرُّه علينا قد باح من جوده والاحسانِ

٢) وفي النسخة المطوّلة يلي هذا الدور سبعة ادوار اخرى لا يُستخلص لها معنًى سوى انّ الوالي الذي استشهد في ايّامهِ القديس جرجس كان يُدعى ديانوس وانّ البابا فيلاجيوس كتب قصة الشهيد ودعا والدهُ غريغوس

٥ وعلى هذا الاساس نقول في مار جرجس قول مقبولْ
ومن كُتبهم اللّي غير منقولْ معقود فوق الاركانِ

٦ مدينة في بلاد سوريا تسمَّى قافودوقيَّا
اصل جرجس كان فيها اصل فاخر ذو شانِ

٧ ابوه كان بالدفتر مكتوبْ وبجملة مناصب محسوبْ
بوقت الحرب يذهب مطلوبْ بالعسكر الروماني

٨ انتقل في الحروب وماتْ بناموسه بين السادات
وورَّث لجرجس حسراتْ وليته والاوطانِ

٩ جرجس وامُّهُ ارتحلوا من بلدهم انتقلوا
بفلسطين واللدْ دخلوا فانسرُّوا بالبلدان (١

١٠ رزق وبساتين اقتنوا ومنزل عامر ابتنوا
ومواشي وفدَّان خزنوا جملة غلمان وصبيانِ

١١ كان جرجس ماشي بآدابْ ومن صغره ما كان ينعابْ
مؤمن بالمسيح ومواظَبْ بامور دين النصراني

١٢ ماتت أُمُّه صار يتيمْ بقي وحده بلا حميم
وبعمل الخير كان مقيمْ متكل على الرحمانِ

١٣ وضع رزقهُ عند انسانْ بقلبُه محبّة للايمانْ
وجعله على الغلمانْ واوصاهُ بالاحسانِ

١٤ ثمَّة جرجس المنعوتْ اخذ لهُ هدايا وقوتْ
وجاء لمدينة بيروتْ لزيارة السلطانِ

١٥ ولمَّا كان في ذاك الحينْ في بيروت ظهر تنّينْ
ريحتُه تهلك العالمينْ ويُعرف باسم الثعبانِ

١٦ على المدينة كان جثمْ ولوسط البوَّابات يلطمْ
يجعل الناس بتوهُّمْ بعقل طائر حيرانِ

١٧ واجتمعوا اهل الاشوارْ لعند الملك لجوَّا الدارْ
عيَّنوا شورْ في ما صارْ لقطع شرّ الشيطانِ

١) ويروى: في بيروت جاؤوا سكنوا وعجبتهم الاوطانِ

١٩ جعلوا لهُ في اليوم غنمتينْ بكلّ نهار يأكل نوبتينْ
وفي الآخر طلب بنتينْ اعطوه غنمه وانساني

٢٠ طاعوا الشوره بما كان قالْ ودارتْ هذه الاحوالْ
وقطعاً لم يرضَ بالمالْ لكن بصريخ واحزانِ

٢١ كان لصاحب بيروت صبيّة بالحسن والجمال حبيّة
وحدها عندهُ مكفيّة عن الشمس والمرجانِ

٢٢ وبعد ما مضى من الزمانْ جا دور بنت صاحب البلدانْ
بقي بامره كالحيرانْ ومن رعيّته فزعانِ

٢٣ جاؤوهُ في بعض الايّام واجتمعوا عليهِ العوامْ
قالوا لهُ لا تخالف كلامْ عاملنا بفرد ميزانِ

٢٤ انت الرّيس جا دورك وما احد خالف شورك
قدّم بنتك بدستورك قدّمها للثعبانِ

٢٥ ابوها بكى وتفكّرْ وعلى بنتهُ صار يتحسّرْ
وحدثّه عنها كيف يظهرْ صار حالهُ كالسكرانِ

٢٦ قال يا من يأخذ مالي ويعفي عنّي وعيالي
يخلّص بنتي وآمالي ويكسب شكري ورضواني

٢٧ قالوا لهُ لا تتحسّرْ ومن ذا الحكم مالك منصرْ
اعيانك نصبوا لك الشرّ ان ما رضيت بالحدثانِ

٢٨ قام ابوها وهندسها واحسن ملبوس لبّسها
وجعل التاج على راسها والصرخات بكل مكانِ

٢٩ راحوا معها للموضعْ وكل واحد منهم يرجعْ
ابوها وقف يتطلّعْ على بنته والثعبانِ

٣٠ طالعين الناس تتفرّجْ وجرجس معهم يتدرّجْ
راكب فرس كالاعوجْ عينهُ تقدح بنيرانِ

٣١ اقبل اليها الخيّالْ والنسا تنظر والرجالْ
وفي إيده رمحُ الابطالْ يتبختر على الحصانْ

٣٢ قال لها يا صبيه مالكْ اخبريني على احوالكْ
لماذا شعبكْ وعيالكْ واقفين فوق الحيطانِ

٣٣ قالت لهُ يا شابّ اهربْ ما فيك تحمي ولا تضربْ
نفسك بالخَيْل لا تحسبْ انا قوت الثعبانِ

٣٤ قال يا جارية لا تخافي وبعوضعك انتِ قافي
عن قتله ما بقيتْ عافي انا جرجس النصراني

٣٥ بينما الجنديُّ الصالحْ يرصد الوحش الجائحْ
تقرَّب للشاطي سايحْ وفتح فه للطغيانِ

٣٦ اسرع جرجس وتقدَّم اليهْ ورفع رمحهُ وهجم عليهْ
وضربهُ ضربة بين عينيهْ والرمح من خلفه دافي

٣٧ مار جرجس في ذاك الحين بسيفه ذبح التنينْ
جابوا لهُ سبع فدادينْ جرُّوه تحت الحيطانِ

٣٨ وكان الفارس امَّنهم وبقتل التنّين طمّنهم
وعشرين الف (١ عمَّد منهم غير النسا والصبيانِ

٣٩ قام عندهم مدَّة ايَّام اعطاهم علم وفهم تمامْ
وحذَّرهم من الاصنامْ وعبادة الاوثانِ

٤٠ واهل بيروت الأعلامْ بنوا هيكل باهتمامْ
على اسم البتول مرت مريم ومار جرجس الطوباني

٤١ في الوطى بعيد من الوعرْ بقرب مكانهُ جاري النهرْ
وخدمتُه مقسومة بالشهرْ الملكي والموراني (٢

٤٢ يجيبوا لهُ الشمع والبخورْ هدايا مع قربان ونذورْ
ومن كثرة توقيد النورْ اسودَّت كلّ الجدرانِ

٤٣ نطلب من الله الجبَّار يغفر خطايا الحضَّارْ
وينقذهم من عذاب النارْ بشفاعة ذا النوراني

٤ استشهاد القديس جرجس

واعجب من حكاية التنّين السابق ذكرها ما يروى عن استشهاد القديس جرجس واصناف العذابات التي كابدها. فيزعم البعض ان هذا الشهيد كان خرج الى احد ملوك الموصل وبكّتهُ على عبادتهِ لصنم افلُون. وانَّ الملك غضب عليهِ واخترع لعذابهِ كلَّ ما يخترعهُ عقل بشر للتمثيل والنكال فخدش جسمهُ بامشاط الحديد والمسامير والمناشير وألقاهُ

١) ويُروى : سبعين الف ٢) يريد المحلّ المعروف اليوم بمقام الخضر (راجع تاريخ بيروت ص ٢٧١. ومن ثمَّ يظهر انَّ هذا النشيد وُضع قبل سنة ١٦٦١)

في ثور من نحاس مُحمى وامتحنهُ بالنار والسباع الضارية والشفار القاطعة والمياه المغرقة والجوع والعطش الى ان مات ثلاثًا ثم اقامهُ الله من الموت ثلاثًا ودامت عذاباتهُ سبع سنين انتصر فيها على سبعين ملكًا وانتهت حياتهُ بموتهِ الرابع الاخير. الَّا انهُ في اثناء ذلك صنع من المعجزات ما لا يُحصى كإحيائهِ ثورَين لامرأة عجوز وبعثهِ للاموات وجعلهِ خضراء اربعة عشر كرسيًّا مع دعامة بابٍ كساها باوراق وزهور اشجارها الاصليَّة وعجائب اخرى عديدة اثار بها عقول كثيرين فردَّهم الى الدين المستقيم من جملتهم اسكندرة الملكة. ولكلّ هذه الكرامات تفاصيل واسعة نقلها الثعلبيّ في قصص الانبياء (ص ٣٧٧ — ٣٨٢) وابو جعفر الطبري في تاريخهِ (طبعة ليدن القسم الاوَّل ص ٧٩٥ — ٨١٢). ولنصارى القبط في ذلك ميمرٌ يقولونهُ يوم عيدهِ ونظنُّهُ لبطرك النساطرة ايليَّا الثالث المعروف بابي حليم ابن الحديثيّ وقد طبعوهُ في جملة خطب هذا الكاتب الشهير. فنرويه هنا ليطَّلع القرَّاء على كثرة العجائب التي نُسبت للقديس جرجس تعظيمًا لهُ

* خطبة تقرأ في عيد الشهيد العظيم مار جرجس *

« المجد لله ذي المنَّة والاحسان. والنعمة والامتنان. الذي احسن الى خلقهِ وعبيده. فبذل عن خلاصهم دم ابنه وحيده. ووضع لنا بيعًا تُتلى علينا فيها اقاويله المحيية. وجعل لنا رعاة ترشدنا لسبل تعاليمهِ المرضية. وانتخب الانبياء والرسل الابرار. والشهداء والقديسين الاطهار. لنكون نحن لهم تابعين. ولوصاياهم ومواعظهم سامعين. ولما يشيروا بهِ علينا طائعين. وعلى كل الشدائد صابرين. الذي جعل من نستشفعُ بهِ عندهُ. من اكبر اصفيائهِ واعظم جندهِ. كوكب الشهداء فخر الابرار. تاج المسيحيين رئيس الاطهار. الامير المنتخب البطل الكرَّار. نجم الصبح الزاهر الجليل المقدار. مُقدم الشهداء ماري جرجس الاسفهسلار(١. قامعُ قوة الشيطان ومبكتُ الفجَّار. معينُ من يستشفع بهِ في الليل والنهار. مغيثُ من يقصدهُ في سائر الاقطار. منجدُ الخائفين بشفاعتهِ في البراري والبحار

هذا الذي احبَّ جنديَّة السماء اكثر من ولاية فلسطين. هذا الذي اقام في العذاب مدَّة سبع سنين. هذا هو العظيمُ في جنسنا. هذا الذي اكمل جهاده على اسم ربنا. هذا الذي يجب ان نتخذهُ شفيعًا لنا. هذا هو القديس القبادوقي الفلسطيني جاورجيوس الذي بكت الملك الكافر الشرير داديانوس(٢. هذا الذي احتمل ما احتمل من العذاب وصار

١) الاسفهسلار لفظة عجميَّة مركَّبة من كلمتين (سپاه) جيش و(سلار) قائد ٢) لانعرف ملكًا بهذا الاسم

جندياً لرب الارباب. هذا الذي اظهر للسبعين ملكاً العجائب والآيات. واقام لهم من تراب الطافوس(١ جماعةً من الاموات. هذا الذي بصلاتهِ على الكراسي الخشبية اورقت وازهرت. بعد ان قُطعت وعُملت كراسيَّ ويبست. هذا الذي بطلبته في بيت الارملة اورقت الخشبة اليابسة واثمرت. وصارت بعد ان تهرَّت بالسوس وعليت(كذا). هذا الذي اشهر الامانة والدين العظيم باسم الربّ يسوع. هذا الذي قُتل على اسم ربنا ومات ثلاث دفوع. هذا الذي اظهر الآيات والاعاجيب الحسان. هذا الذي احبهُ الله ببيان. هذا الذي كسر قوّة الشيطان. هذا الذي نصر الامانة وابطل الطغيان. هذا الذي انار عيني ابن الارملة بصلاتهِ. وجعلهُ يمشي ويتكلَّم وتُسمع اصواته. هذا الذي ضرب برجلهِ الارض فانشقَّت وافترقت. وغرَّق الاوثان فيها وضربها ثانيةً فانغلقت. هذا الذي سلك في طريق الجهاد احسنَ السلوك. هذا الذي بصلاتهِ نزلت نارٌ من السماء واحرقت سبعين ملكاً من الملوك. هذا الذي قال لهُ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. انني انتخبتك مثل بولس الفصيح. فتشهر الامانة والدين الصحيح. وقد اعطيتك السلطان على السبعين ملكاً وكل مَن حولهم فهما اردت وقلت يحلّ بهم. وستُعذَّب على اسمي منهم وتموت ثلاث دفعات. وفي الدفعة الرابعة تكون معي في ملكوت السموات. فمن صبر يا احبائي على ما صبر هذا عليهِ. ومن نال من الشهداء الاطهار ما وصل هذا اليهِ. هذا الذي جعل الله مقصدهُ وعمادهُ فصار اكبر شهدائهِ واجنادهِ. وقد كمَّل سعيه واتمَّ جهاده. ونال غاية قصدهِ ومراده. نقلهُ الله الى الملكوت الابديَّة السمائيَّة. واعطاهُ أفضل النعم السرمديَّة. فطوباهُ ثم طوباهُ لقد عظَّم الاله محلَّ بهائهِ. وشرَّف اسمهِ وثناءهُ. واشرق نوره وضياءه. واخضع لشفاعتهِ اعداءهُ. ورفع الله مرتبتهُ في اعلى سمائهِ. وشرفهُ على كثير من اوليائهِ واصفيائهِ. وجعلهُ نجدةً لسائر البشر. ومعونة لقاصديهِ في الاقامة والسفر. ومجيباً لاصحاب الطلبات باسرع الشفاعات. واطمئناناً للخائفين والمفزوعين (كذا). ومصباحاً للغرباء والمسافرين. ونصرة للمظلومين. وقوة للمغلوبين. ومنجياً من سائر الامراض والمصائب. ومخلصاً من الاحزان والنوائب. ومنحهُ عمل الآيات الباهرة والقوّات والعجائب الظاهرة. من إخراج الشياطين وشفاء المرضى والمصابين(٢. ان قصدتهُ في البحار العميقة انجدك. او في اللُّجَج الغريقة عضدك. او في البراري المقفرة نصرك

١) الطافوس كلمة يونانيَّة معناها القبر ٢) وفي الاصل: المنصابين

او في الاماكن المفزعة ايدك . او في الطريق المخفيَّة امسك بيدك . او في الظلمات اسرع لمقصدك . مغيثُ المستغيثين بمعونتهِ . مجيرُ المستجيرين بشفاعتهِ . سامعُ اصوات الطالبين اليهِ . عاضد من قصدهُ والتجأ اليهِ . الربُّ يعضدنا بشفاعتهِ اجمعين . ويشمل بنصرهِ سائر المؤمنين . ويغفر لمن يقدم في بيعته نذورًا وقرابين . ومن يترأف على الفقراء والمحتاجين . ومن يتصدَّق على الغرباء والمعوزين . ويحفظنا من التجارب بطلباتهِ . وان يديم لنا وعلينا حياة السيد الاب البطريرك انبا (فلان) بشفاعة الرسل والقديسين وسائر الآباء والمنتخبين امين » انتهى

فمن كل ما سبق ترى ما نالهُ القديس جرجس من الفخر والعزّ في انحاء المعمور حتى انَّ اخبارهُ شاعت بين العامَّة والخاصَّة ونُسب اليهِ من الخوارق ما لا يقبلهُ العاقل اللهمَّ الَّا ما ثبت منها بالنظر والتاريخ الصادق

كتاب

بُرء الساعة لمحمَّد بن زكريا الرازي

سعى بنشرهِ وتعليق حواشيهِ

الدكتور كيكُ مدرّس الصيدلة في المكتب الطبيّ الفرنسي

ان ابا بكر محمد بن زكريَّا الرازي هو احد مشاهير اطباء العرب ولد في النصف الثاني من الجيل التاسع للميلاد في الريّ كما يدلُّ على ذلك اسمهُ وتوفي في سنة ٣٢٠ ﻫ (٩٣٢ م)

وقد اشتهر بتآليفهِ العديدة منها كتاب الحاوي وكتاب الفصول وكتاب منافع الاغذية ودفع مضارّها وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ . ولهُ ايضًا مصنَّفات اقلّ منها اهميَّة ولكنها لا تخلو من فائدة منها كتاب بُرْء الساعة الذي وصفهُ المشرق سابقًا (٤ : ٧٢٣) في جملة مخطوطات مكتبة كليَّة القديس يوسف في بيروت . فرأيت في نشر هذا الأثر فائدةً للاطبَّاء . واعتمدتُ في ذلك على النسخة السابق ذكرها (M^1) وقابلتها على نسختين اخريين احداهما في المكتبة نفسها (M^2) والثانية تُصان في المكتبة الخديوية (C) مبالغةً في الضبط مع الدلالة على اختلاف الروايات في ذيل الجملة ومن هذا التأليف نُسخ قليلة في اوربة نخصّ منها بالذكر نسخة باريس . وفي الوقت ذاته اني انشر في مجلَّة اوربيَّة ترجمة هذا الكتاب بالفرنسية مع حواشٍ عديدة تنوّه بفضل مؤلفهِ ذاك الطبيب النطاسي الذي امتاز بين اطباء العرب

١) وفي هذه المناسبة اشكر محمد افندي امين في القاهرة واحد تلامذتي الادباء في كليتنا الذي بهمتهِ تمكنت من الحصول على نسخة نُقلت عن نسخة المكتبة الخديوية